مفهوم الحقيقة المنطقية عند ستراوسن

دكتور

السيد عبد الفتاح جاب الله

هذا باب ما لا يجوز فيه
النداء

مفهوم الحقيقة المنطقية عند ستراوسن(*)

١- تمهيد

لقد توصل الفلاسفة في دراستهم للمعرفة المفهوميـــة Conceptual Knowledge إلي ضرورة التمييز بين حقائق العقـــل Truth of Reason وحقائق الواقع Truth of Fact، إذ أن حقائق العقل، فيما يري ليبنتز، تصف

(*) ولد بيتر فريدريك ستراوسن P.F.Strawson فى ٢٣ نوفمبر عام ١٩١٩ بلندن، ولقد تلقى تعليمه بكلية القديس جون St.John's بجامعة أكسفورد. وإذ ذاك قرأ الفلسفة والسياسة والإقتصاد، وحصل على شـــهادة البكالوريوس فى الآداب عام ١٩٤٠. أما سيرته الذاتية فقد حدث لها إنقطاع بسبب نشوب الحرب، وإلتحاقـــه بالخدمة العسكرية (١٩٤٠-١٩٤٦) وكانت أول وظيفة تعليمية لستراوسن هى اشـــتغاله كمـــدرس مـــساعد فى الفلسفة بكلية نورث ويلز North Wales (١٩٤٦). وفى عام ١٩٤٧ عُين محاضرا بجامعة إكـــسفورد، وظل يعمل بها لمدة عشرين عاما (١٩٤٨-١٩٦٨). وعندما تقاعد جلبرت رايل G.Ryle فى عـــام ١٩٦٨ خلفه ستراوسن كأستاذا لفلسفة الميتافيزيقا. ولقد كان ستراوسن هو الأســـتاذ الزائـــر فـــى جامعـــة Duke (١٩٥٥-١٩٥٦)، والأستاذ الزائر فى جامعة Princeton (١٩٦٠-١٩٧٢). ولقد ألقى عدة محاضرات فى الجامعات والمعاهد فى الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، المكسيك، الأرجنتين، الهند، إسرائيل، وعـــدد مـــن البلاد الأوروبية. ولقد مُنح ستراوسن العديد من الألقاب عبر السنين، فقد كان أول عـــضو فـــى الأكاديميـــة البريطانية عام ١٩٦٠، وأول عضو أجنبى يحصل على الشهادة الفخرية من كلية القديس جـــون بإكـــسفورد عام ١٩٧٣، ولقد كُرم ستراوسن فى الإحتفال الملكى عام ١٩٧٧ تقديرا لعمله الفلسفى ودوره الأكاديمى.

ولقد أشتهر ستراوسن كعضو بارز ضمن جماعة الفلاسفة الذين صاغوا لإكسفورد فلسفة وصفت بأنها "فلسفة إكسفورد" Oxford Philosophy وجعلت للغة العادية فلسفة أطلقوا عليها "فلسفة اللغة العادية" Ordinary Language Philosophy.

أما عن كتاباته فقد ألف ستراوسن عشرة كتب، كان أولهـــا "مقدمـــة إلـــى النظريـــة المنطقيـــة Introduction To Logical Theory (١٩٥٢). ناقش فيه السمات المنطقية للغة العادية والعلاقة بين هذه اللغة والمنطق الصورى، وقال بوجود هوة بين الاثنين أوسع مما يُظن. وآخرها، على حـــد علـــم الباحـــث، كتاب "الوجـــود والهويـــة، ومقـــالات أخـــرى" Entity and Identity, and Other Essays (١٩٩٧). بالإضافة إلى عدد كبير من المقالات التى نشر بعضها فى كتبه. ومن أهم أعماله بصفة عامة وأكثرها شهرة مقال "فى الأشارة" On Referring (١٩٥٠) وفيه يركز ستراوسن على نقد الجوانب الفلسفية لنظرية رسل فى الأوصاف المحددة.

فتجنشتين – ستراوسن – جرايس – كوفمان – فيتز – كـاتز – وغيـرهم)، ومنهم من يرفضه ويعترض عليه (مثل كواين – وايت – وغيرهم)، وفـي الوقت الذي يرفض فيه كواين ووايت التمييز التحليلي – التركيبي نجد أنهما يميزان بين نوعين من التقريرات التقليدية Assertions traditional يطلق عليها تحليلية. النوع الأول يتألف من فئة الحقائق المنطقية Logical truths ويرمز إليها بالصيغة "إذا كان ق إذن ق"، أو "ليس الرجل غيـر المتـزوج بمتزوج". أما النوع الثاني فيرمز إليه بالصيغة "ليس الأعـزب بمتـزوج"، وميزة عبارات النوع الأخير أنها يمكن تحويلها إلي حقائق منطقية عن طريق وضع مرادفات Synonyms بدلاً من مرادفات، فعن طريق، مثلا، استبدال "رجل غير متزوج" بدلاً من "أعزب" في العبارة "ليس الأعزب بمتزوج" فإننا نحصل علي عبارة من النوع الأول "ليس الرجل غير المتـزوج بمتـزوج"، وهي مثال للحقائق المنطقية[1]. أما السمة التي تميـز النـوع الأول (فئـة الحقائق المنطقية) فهي، كما يقول كواين، أنها ليست صادقة في صـورتها الحالية فحسب، بل تظل صادقة في ظل كل التفسيرات الجديدة لكلمتي "رجل" و"متزوج"[2].

---

(1) Kaufman, A.S., "The Analytic and Synthetic, A Tenable Dualism", Philosophical Review, Vol. Lxii, 1953, p. 422

(2) Quine, W,V., "Two Dogmas of Empiricism" In: From a logical Point of View, Second Edition, Harper & Row, New York and Evanston, 1963, p. 22

ومن ثم يمكن تعريف العبارة التحليلية بأنها إمـا أن تكـون حقيقـة منطقية أو يمكن ردها (أو تحويلها) إلي حقيقة منطقية من خـلال اسـتبدال مرادفات بدلا من مرادفات[1].

وحول هذا النوع الأول (الحقائق المنطقية) يدور نقاشـنا فـى هـذا الفصل، فلقد كان الغرض الأساسى لمقالة كواين "عقيدتى التجريبيـة" Two Dogmas of Empiricism هو أن تثبت بطلان مجموعة من الأفكار غير المدلولية (غير الماصدقية) non-extensional notions والتى تضم أفكار الضرورة المنطقية logical necessity، الاسـتحالة المنطقيـة logical impossibility، وترادف أو تطابق المعنى synonymy or identity of meaning. وتحتوى مقالته إلى جانب الحجج الموجهة لهذا الغرض علـى توصيف محدد للحقائق المنطقية. إلا أن ستراوسن حاول أن يثبـت أن هـذا التوصيف يكون متماسكاً فقط إذا افترضنا أنه يستخدم ضمنياً فكرة أو أكثـر من تلك الأفكار التى كان الغرض الأساسى للمقالة أن تثبت بطلانها، ومن ثم توضيح التناقض الذى وقع فيه كواين. فهل نجح ستراوسن فى ذلك؟ هذا مـا سوف أحاول توضيحه فيما يلى.

---

(1) Quinton, A., "The A Priori and the Analytic" in R.C. Sleigh (Ed)، Necessary Truth, Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall, 1972, p. 107
And also in Strawson, P.F (ed) Philosophical Logic, Oxford University Press, London, 1967, p. 126

٢- توصيف كواين للحقيقة المنطقية

قدم كواين فى مقالة "الصدق بالمواضعة" - التى ظهرت أولاً فى سنة ١٩٣٦- بعض الأفكار التمهيدية للحقيقة المنطقية، من بينها أن التعبير يقال بحيث يظهر "بصورة فارغة" vacuously فى عبارة معينة إذا كان تعويض فى ذلك المكان بأى تعبير آخر مقبول بصورة نحوية يترك صدق العبارة وكذبها دون تغيير؛ وبالنسبة لأية عبارة تنطوى على بعض التعبيرات بصورة فارغة توجد فئة من العبارات، القابلة للوصف على أنها "تنوعات فارغة" للعبارة المعطاة، والتى تشبهها فيما يتعلق بالصدق والكذب، وتشبهها أيضاً فيما يتعلق بهيكل معين للبنية الرمزية؛ وأن التعبير يقال بحيث يظهر "بصورة أساسية" فى عبارة إذا كان يظهر فى كل التنوعات الفارغة للعبارة، أى إذا كان يشكل جزءً من الهيكل المشار إليه[١].

إننا لو تناولنا بعض الأمثلة من قبيل "بروتس قتل قيصراً أو بروتس لم يقتل قيصراً"، و"كل إنسان إنسان" فى محاولة لتجسيد تلكم الأفكار التمهيدية، لوجدنا ضرورة التميز بين نوعين من التعبيرات أو الكلمات؛ الكلمات المنطقية مثل "أو" و"لم" فى المثال الأول، و"كل" و"يكون" المستترة فى المثال الثانى، والكلمات اللامنطقية أو إن شئت قل الوصفية مثل "بروتس" و"قتل" و"قيصر" فى المثال الأول و"انسان" فى المثال الثانى، وطالما أننا نقوم باستبدال جميع الكلمات الوصفية الواردة فى عبارة معينة بكلمات وصفية

---

(١) صلاح إسماعيل، فلسفة اللغة والمنطق؛ دراسة في فلسفة كواين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٣٢٢.

رى وتظل هذه العبارة صادقة، فإن الكلمات الوصفية تظهر فى هذه العبارة شكل فارغ" على حين تظهر الكلمات المنطقية "بشكل أساسى"، وتسمى عبارة فى هذه الحالة باسم الحقيقة المنطقية، وهكذا نحلل فكرة الحقيقة منطقية إلى عناصرها، كما يحلل الكيميائى مادة معينة ليرى من أى عناصر تتكون، وقد تبين لنا أن الحقيقة المنطقية تتركب من عنصرين اساسيين هما: الكلمات المنطقية، والكلمات اللامنطقية أو الوصفية.

ويمكن أن نكشف عن طبيعة الحقيقة المنطقية بصورة أكثر وضوحاً ن طريق إمعان النظر فى المثال الأول:

بروتس قتل قيصراً أو بروتس لم يقتل قيصراً.

صيغة هذه العبارة هى:

ق أو لا ق

تتميز هذه العبارة بأنها تظل صادقة مهما تكن التغيرات التى نضعها ى مكان الأجزاء غير المنطقية، وهذه الأجزاء غير المنطقية السابقة وضحها الرمز (ق)، ومهما تكن الجملة التى نضعها مكان (ق)، أى (بروتس قتل قيصراً)، فسوف تظل العبارة الناتجة المركبة صادقة، ولا تتمتع لحقائق غير المنطقية بهذه الخاصية، ولنتأمل العبارة (بروتس قتل قيصراً أو ورشيا قتلت قيصراً)، نجد أنها صادقة طالما أن أحد البديلين- وهو هنا لبديل الأول – صادق على الأقل، وصورتها (ق أو ك)، أما إذا غيرنا (بروتس قتل قيصراً) ووضعنا بدلاً منها الجملة الكاذبة (كالبورنيا قتلت

قيصراً)، فإن الفصل التالى (كالبورنيا قتلت قيصراً أو بورشيا قتلت قيص
يكون كاذباً. وبعبارة أخرى لا يمكن تغيير الحقيقة المنطقية إلى كذب عن
نغيِّر التعبيرات غير المنطقية التى تتضمنها على حين يمكن تغيير الحقيق
العادية إلى ذلك. وعلى هذا النحو يكون أساس التفرقة بين الحقائق المنطقي
والحقائق العادية هو أن الحقائق المنطقية تعتمد على الأدوات المنطقية إعتم
أساسياً، ولا غرو بعد ذلك أن يقال أنها صورية أو تعتمد على صور
المنطقية[١].

ولقد صاغ كواين توصيفاً (تعريفاً) للحقيقة المنطقية، فى مقال
"عقيدتى التجريبية"، كالتالى: "إذا افترضنا قائمة قبلية من الأدوات المنطقي
تضم (لا – غير – ليس – إذا – إذن – و – أو – وهلم جرا) فإنه يمك
تحديد الحقيقة المنطقية بأنها عبارة تكون صادقة وتبقى صادقة فى ظل جمي
التفسيرات الجديدة reinterpretations لمكوناتها الأخرى غير الأدوا
المنطقية"[٢]. وفى كتابه "فلسفة المنطق" يقول: "إن الحقائق المنطقية هى تلا
الجمل التى يعتمد صدقها فقط على بنيتها المنطقية"[٣]. إلا أننا نجده فى كتاب
"مناهج المنطق" يقول: "إن التفسير الجديد لمكونات إحدى العبارات يعن
عمل استبدالات "كما نشاء" على الكلمات والفقرات المكونة للعبارة"[٤].

---

[١] المرجع السابق، ص ص ٣٢٣-٣٢٤.

[٣] Quine, W.V., "Two Dogmas of Empiricism", pp. 22-23

[٢] Quine, W.V., Philosophy of logic, Englewood Cliffs, New Jersey, Prentice- Hall, Inc, 1970, p.48

[٤] Quine, W.V., Methods of Logic, Holt, Rinehart and Winston, New York, Chicago, San Francisco, 1963, p. XV

وهذا ما يعقب عليه ستراوسن إذ يري أن التحرر الظاهرى للتعبير "كما نشاء" لا يجب أن يؤخذ بجدية، لأنه إذا إفتراضنا أننا أخذنا مثالاً لحقيقة منطقية أكيدة مثل "إذا كان سقراط حكيماً، فإن سقراط حكيم" فقد نرغب في استبدال فقرة "سقراط حكيم" في ظهورها الثاني من الحقيقة المنطقية هذه بفقرة "أفلاطون أحمق" في حين نتركها في ظهورها الأول كما هي. إلا أن البعض فقط هم الذين سيقولون أن العبارة "إذا كان سقراط حكيماً، فإن أفلاطون أحمق" تعبر عن حقيقة من أي نوع، والبعض الآخر سيقولون أن حقيقة أنه أمكن الحصول على العبارة الجديدة بواسطة هذا النوع من الاستبدال فى عبارة "إذا كان سقراط حكيماً، فإن سقراط حكيم" هى حقيقة تظهر أن هذه العبارة الأخيرة (أى: إذا كان سقراط حكيما، فإن سقراط حكيم) لا تعبر عن أى حقيقة منطقية[١].

وهذا يعنى أننا نحتاج هنا إلى شرط تحديدى لمسألة تناسق الإستبدال، فما هو ذلك الشرط؟ يحدد ستراوسن هذا الشرط كالتالى: "... إذا كانت الكلمة أو الكلمات التى نستبدلها تظهر أكثر من مرة فى العبارة الأصلية فيجب أن نقوم بنفس الاستبدال فى كل مرة لظهورها"[٢]. ولكن المدقق فى هذا الشرط يجد نفسه أمام السؤال التالي: ما الذى يعتبر كنفس الاستبدال؟ أو ما هو معيار تطابق الاستبدالات؟ إذ أنه لن يكون لدينا توصيف ملائم للحقيقة المنطقية، مالم يكن لدينا معيار سليم لتطابق العبارات والقضايا.

---

[١] Strawson, P.F., "Propositions, Concepts and Logical Truths", In: Logico-Linguistic Papers, Methuen& Co. LTD, London, 1971, p.116

[٢] Ibid، pp.116 -117

٣- معيار التطابق المطبعى وصعوباته

إذا حصرنا اهتمامنا الآن على الحالات المماثلة للمثال ال
ذكرناه هنا، حيث يمكننا استبدال فقرات يمكنها أن تقوم مقام الجمل الكامل
فكيف نقوم بنفس الاستبدال مرتين فى هذه الحالة؟ هل يكفى أن تكون الج
هى نفسها فى كل حالة، أى أن تتكون فى كل حالة من نفس الكلمات وبنف
الترتيب؛ أم أنه يكفى، إذا كانت البدائل مكتوبة، أن تتكون من نفس الحرو
ومرتبة بنفس الترتيب؟ وهذا ما يطلق عليه ستراوسن، اختصاراً، شر
التطابق المطبعى Typographical identity. فهل التطابق المطبعى يص
كمعيار مناسب لتطابق الاستبدالات (البدائل) فى الحالات التى نحن بصددها

يرى ستراوسن أنه بإمكان المرء أن يدعى ذلك على نطا
بسيط جداً، لأنه إذا نظرنا إلى نوعين من الظهور للتطابق المطبعى لجمل
"هو مريض"، ففى الظهور الأول نجد أن الجملة قد تستخدم لتشير إلى حال
ذهن أحد الأشخاص، وفى الظهور الثانى قد تشير إلى الحالة الجسمي
لشخص آخر مختلف (لا تتغير هذه الحقيقة إذا استبدلنا الضمير "هو" باس
العلم "جون"). إذا وضعنا فى اعتبارنا هذين الاستخدامين لهذا التعبير فإنن
نصل إلى جملة "إذا كان هو مريضاً، فإنه مريض"، ونحصل على شيء
يمكن استخدامه لإصدار عبارة يكون بعضها صحيحاً وبعضها خاطئاً[1].

---

[1] Ibid, p.117

وبالتالى يتضح أنه يجب علينا الإختيار بين الإعتراف بأن التطـــابق المطبعى ليس معياراً مناسباً للتطابق، وبين قبول النتيجة القائلة بأنه لا توجد حقائق منطقية على الإطلاق. إذ يقرر ستراوسن أنه إذا أصـــررنا علـــى أن التطابق المطبعى هو شرط كافى للتطابق الذى ننـــشده، فإنـــه بالنـــسبة لأى مرشح للحقيقة المنطقية، يمكننا أن نجد تفسيراً جديداً للمكونات الأخرى غير الأدوات المنطقية، حيث تكون العبارة الناتجة كاذبة. والمثال الذى قدمناه للتو يهدم الإدعاء بأن "إذا كان سقراط حكيماً، فإن سقراط حكيم"، ويهدم أى عبارة أخرى تأخذ هذه الصيغة. وبالنسبة للمثال الذى أتى به كواين نفسه "لا رجـــل غير متزوج متزوج" قد يكون أحد الأمثلة المقابلة والملائمة، مثلا، هـــو "لا كتاب غير موضح موضح" فليس من الصعب تخيل الظروف التـــى يمكـــن للمرء فيها أن يصدر عبارة كاذبة بهذه الكلمات[١].

وهذا لا يعنى أن ستراوسن يرفض معيار التطابق المطبعـــى علـــى الإطلاق، فهو يقبله ولكن بعد أن يضيف إليه الشرط التالى: "يجب أن نستلزم فى حالة الاستبدالات المتطابقة لفقـــرات أشـــباه الجمـــل sentence-like clauses ليس فقط أن تكون الجملة المستبدلة متطابقة (بالمعنى المطبعى) بل وأيضا يجب أن تستخدم هذه الجمل فى إصدار نفس العبارة أو التعبير عـــن نفس القضية، أو أي كان ما نطلقه على الأشياء المعبر عنها لغويـــاً والتـــى نحكم عليها بالصدق أو الكذب[٢].

---

[١] Ibid, pp.117-118
[٢] Ibid, p.118

ولكن هناك مسألة يجب التشديد عليها إذا ما قدمنا هذا المعيار المعدل، وهى أنه يجب أن نتساءل: كيف نستخدم جملتين أو فقرتين (سواء كانتا متطابقتين مطبعيا أم لا) لإصدار نفس العبارة أو التعبير عن نفس القضية؟ أى لابد أن نبحث عن معيار تماثل العبارات والقضايا؛ وفيما يلى إحدى الإجابات التى يقدمها ستراوسن على ذلك إذ يقول: "يستخدم تعبير لإصدار نفس العبارة (أو التعبير عن نفس القضية) عندما يكون من المستحيل منطقياً أن تكون العبارة الصادرة – أو القضية المعبر عنها- بأحدهما صادقة، فى حين تكون العبارة –أو القضية- الصادرة عن الآخر كاذبة"[1]. ومن ثم يمكن القول إن هذا المعيار المقدم معقولا تماما، على الأقل كبداية، من وجهة نظر ستراوسن، فى حين أن كواين لم يستطيع أن يقبله لأنه يقوم بصفة أساسية على فكرة الإستحالة المنطقية logical impossibility وهى واحدة من ضمن مجموعة الأفكار التى يهتم كواين بإثبات بطلانها وسطحيتها؛ وبالتالى فإن هذا المعيار المعدل لا يعتبره كواين مخرجاً على الإطلاق، بل عقبة فى سبيل التقدم.

ولنلقى نظرة قصيرة على عقبة أخرى فى سبيل التقدم. فلقد لاحظنا فى المثال الذى سقناه أن الصعوبات كانت من نوعين مختلفين. أولا؛ أن الجملتين "هو مريض" و"هو مريض" وعلى الرغم من تطابقهما المطبعى، ليس لهما نفس المعنى. أو بمعنى أخر؛ أن الجملة "هو مريض" لها معنيان مختلفان –معنى نفسانى ومعنى جسدى– أما النوع الثانى من الصعوبات

---

[1] Ibid, p.118

فليس له شأن بفروق المعنى وله كل الشأن بفروق الإشـــارة. وفـــى الحالـــة المعروضة، فان الضمير "هو" لا يتسبب فى أي إختلاف فى المعنـــى، فهـــذا الضمير قد قام بوظيفته الأساسية والوحيدة وهى الإشارة إلى شخص ذكـــر، وإن كان بالطبع مختلفاً فى الحالتين.

وهنا يشير ستراوسن إلى أنه يمكن مقابلة الصعوبة الخاصة بالإشارة باشتراط أنه عندما يظهر نفس التعبير الإشارى فى نفس المواضع فى فقرتى الاستبدال المتطابقتان مطبعيا، والتى يلزم أيضا أن تكون متطابقة بـــالمعنى الآخر الذى نرغبه، فإننا لابد أن نعتبر أن التعبير الإشارى، فى كلتا الحالتين، له نفس الإشارة، أى يشير إلى نفس الشخص أو الشيء....إلخ. ويبدو أن هذا الاشتراط لا ينطوى على أى صعوبة أو يثير أى غموض ... أما الـــصعوبة الثانية والخاصة بالمعنى فيبدو من السهل التغلب عليها باشتراط أنه فى حالة إصدار فقرتين استبداليتين متطابقتين فإن الفقرتين أو الجملتين لا يجب فقـــط أن تكونا متطابقتين مطبعياً، بل وأيضا متطابقتين فى المعنى أى مترادفتين[1]. ومن الممكن تحديد ترادف الجمل، فيما يرى جرايس وستراوسن، كالتـــالى: "تكون الجملتان مترادفتين فقط إذا كانت أية إجابة صحيحة على السؤال "ماذا تعنى؟" المطروح بالنسبة لجملة منهما هى إجابة صحيحة على السؤال نفـــسه المطروح بالنسبة للجملة الأخرى"[2].

---

(1) Ibid, p.119

(2) Strawson, P. F (With H.P. Grice), In Defense of A Dogma, Philosophical Review, Vol. Lxv, 1956, p. 146

وبالرغم من أن هذا الاشتراط يبدو مغرياً بالنسبة لستراوسن، فمن الواضح أنه لن يغرى كواين، على الأقل، لأنه ينطوى على فكرة الترادف synonymy وهى إحدى الأفكار الباطلة التى يحاول كواين إثبات بطلانها. ويتفق معه فى ذلك وايت إذ يقول "إننى أجد، مثلما يجد كواين، فكرة الترادف غامضة إلى حد بعيد"[1]. ولذلك يجب أن نمضى بدون هذه الفكرة كى نكشف عما إن كان من الممكن تقديم توصيفاً ملائماً للحقائق المنطقية دون اللجوء إلى مثل تلك الأفكار أم لا.

وهنا يذهب ستراوسن إلى أنه قد يبدو من الأفضل، من وجهة نظر كواين، أن نغير تناولنا للمشكلة ككل، فبدلاً من أن نبدأ بالتطابق المطبعى ونحاول معالجة قصوره باشتراطات إضافية عن تطابق العبارات أو القضايا أو معانى الجمل (فكلها أفكار مفهومية intensional notions) لابد أن نبحث عن بديل مدلولى (ماصدقى) extensional substitute آمن أو عن نوع من التطابق المدلولى لا ينطوى على هذه الصعوبات[2]. فهل هناك حقاً أى نوع من التطابق المدلولى (الماصدقى)، بدلا من التطابق المطبعى، لا ينطوى على مثل تلك الأفكار؟.

سوف نقدم هنا نوعين من التطابقات المدلولية يطرحهما ستراوسن وهما التطابق المدلولى لقيم الصدق -extensional identity of truth

---

[1] White, M., "Normative Ethics, Normative Epistemology and Quine's Holism", In L.E. Hahn and P.A. Schilpp (eds), The Philosophy of W.V. Quine, La Salle, Illinois, Open Court, 3rd ed, 1988, p.651

[2] Strawson, P.F., "Propositions, Concepts and Logical Truths", p.120

value، والإتفـــاق (أو التكـــافؤ) المـــدلولى للمحمـــولات extensional agreement (or equivalence) of predicate، ونحاول الكشف عمـــا كان أي منهما يصلح كمعيار مناسب لتطابق الاستبدالات أم لا، وعما إن أي منهما ينطوى على فكرة أو أكثر من مجموعة الأفكار التى يرفضها اين أم لا.

- معيار التطابق المدلولى لقيم الصدق

يرى ستراوسن أننا إذا استدعينا فريجة وأتباعه للذاكرة الآن، فإننا قد تعلق بفكرة قيمة الصدق، ونقترح بأن النوع الوحيد من التطابق المطلوب فى ستبدال الجمل هو تطابق قيم الصدق الخاصة بالأجزاء المـــستبدلة، ولكنـــه عتقد أن هذا النوع من التطابق قد يبدو أقل الإقتراحات جاذبية، فهذا الاقتراح ه ميزة واحدة، وهى أنه يتفادى تهديد النتيجة التى تقول إنه لا يوجد حقـــائق نطقية على الإطلاق[1].

وهنا قد نتساءل: كيف لنا أن نعرف متى يجب فرض المطلب الجديد لخاص بالتطابق فى قيم صدق الأجزاء المستبدلة؟ فمن المفتـــرض أنـــه إذا ختبرنا عبارة مقدمة كحقيقة منطقية، فسوف يتوجب علينا أحياناً أن نلاحـــظ هذا القيد restriction على الاستبدالات المتاحة، وأحيانا لا. فما هى الحالات لخاصة بكلا الحالتين؟.

---

[1] Ibid, p.120

بالنظر إلى طبيعة القيد ستكون الإجابة الطبيعية، كما يقول ستراوسن، كالتالى: "أنه إذا كانت العبارة المرشحة تحتوى على اثنين أو أكثر من الفقرات ذات قيم صدق متطابقة. فإن أى عبارة تُستبدل محل هذه الفقرات يجب أن تكون أيضا ذات قيم صدق متطابقة"(١).

ولكن تطبيق هذه القاعدة ينتج عنه توسعا غير مرغوب فى فئة الحقائق المنطقية، فعلى سبيل المثال، أى عبارة تحتوى على الأداة المنطقية "⊂" أو الأداة المنطقية " ≡ " واثنين من الفقرات المتطابقة فى قيم الصدق فسوف تتحول إلى حقيقة منطقية. مثال ذلك:

"سقراط يونانى ⊂ إيزنهاور أمريكى" و "إيزنهاور يونانى ≡ سقراط أمريكى"

ذلك لأن مثل هذه العبارة سوف تكون صحيحة بالفعل، وسوف تبقى صحيحة فى ظل كل الاستبدالات المتاحة(٢).

ولكن ماذا لو استدعينا التطابق المطبعى هنا، وقلنا أن التقيد بالاستبدالات المتطابقة فى قيم الصدق يتم فرضه فقط فى حالة الفقرات المتطابقة مطبعيا فى العبارة المختبرة ؟!

يرى ستراوسن أن إضافة هذا الشرط (شرط التطابق المطبعى) إلى الشرط الذى نظرنا فيه للتو (شرط تطابق قيم الصدق)، والإصرار على

---

(١) Ibid, p.120
(٢) Ibid.,p.120

تحقيق كليهما سوف يجعلنا نسلم بأن بعض العبارات هى حقائق منطقية فى حين أنها ليست كذلك، فعلى سبيل المثال، أى عبارة تصدر بالكلمات "إذا كان مريضاً، فإنه مريضاً". طالما كانت صادقة فسوف تعد كحقيقة منطقية. حتى إذا كان ما يعنيه القائل بها يمكن أن يعبر عنه بالكلمات "إذا كان جون مريضاً، فإن وليام مكتئب"[1]. إذن فإن محاولة عرض التطابق فى قيم الصدق كبديل مدلولى مقنع لتطابق القضايا هى محاولة فاشلة، إذ يترتب عليها أن أى عبارة صادقة سوف تكون حقيقة منطقية.

٥- معيار الإتفاق (التكافؤ) المدلولى للمحمولات

إذا كانت محاولة عرض التطابق فى قيم الصدق كبديل مدلولى مقنع لتطابق القضايا هى محاولة فاشلة فلا ينتج عن ذلك عدم إمكانية إيجاد بديل مدلولى مقنع. فهناك إتجاه آخر يمكن المحاولة فيه، فلقد لاحظنا بالفعل أن الصعوبات التى ظهرت فى المعيار المطبعى من نوعين: إذ ينشأ بعضها عن حقيقة أن التطابق المطبعى لتعبيرات الإشارة لا يضمن تطابق الإشارة، ونشأ بعضها عن حقيقة أن التطابق المطبعى لتعبيرات المحمول لا يضمن تطابق المعنى. ويرى ستراوسن أن هذا يوحى لنا بالاشتراط العام التالى، بالنسبة لحالات التى تستلزم تطابق الاستبدال، وهو:

(١) أنه عندما يلزم تطابق استبدالات تعبيرات الإشارة فإنه لابد أن يكون لتعبيرات الإشارة المستبدلة نفس الإشارة.

---

[1] Ibid, p.121

(٢) أنه عندما يلزم تطابق استبدالات تعبيرات المحمول، فإنه لابد
يكون لتعبيرات المحمول المستبدلة نفس المعنى.

(٣) أنه عندما يلزم تطابق استبدالات فقرات العبارة فإنه لابد م
تحقيق الشرطين السابقين على الأقل.

وميزة هذا الاشتراط هو أنه عام، أى أنه يغطى جميع التفسيرات الجديدة ال
يجب أن ننظر فيها[١].

وهنا يمكن القول أن الإعتراض الذى يثار ضد هذا الشرط، م
وجهة نظر كواين، هو أنه يتحول مرة أخرى إلى فكرة يعترض عليها، وه
فكرة ترادف المحمول.

ومع ذلك يرى ستراوسن أنه قد يكون هناك بديل مدلوليا مناس
لترادف المحمولات فى فكرة الإتفاق (أو التكافؤ) المدلولى (الماصدقى
للمحمولات، إذ يقال إن محمولين يتفقان مدلوليا (ماصدقياً) أو يتكافئا
مدلوليا(ماصدقيا) عندما يكونان صادقين على نفس الأشياء[٢]. ويذهب كواين
إلى أن أى لغة تعتمد على هذه الفكرة (أى: الإتفاق الماصدقى) هى لغ
ماصدقية (مدلولية) بمعنى أن أى محمولين فيها يتفقان فى الماصدق
(المدلول) يمكن أن يحل الواحد منهما محل الآخر مع الإحتفاظ بقيم

---

(١) Ibid, pp.122-123
(٢) Ibid, p.123

الصدق[١]. وأحد الأمثلة التى ساقها كواين على ذلك هـو زوج المحمـولات التالى: " كائن ذو قلب" و"كائن ذو كليتين"[٢].

ولذلك فلنحاول أن نضع إطارا لقاعدة مناسبة باستخدام هـذا البـديل (الإتفاق المدلولى أو الماصدقى). إذ يرى ستراوسن أنه يجب علينـا أولا أن نحاول أن نتجاهل شرط التطابق المطبعى كلية. وبالتالى يكـون الأسـلوب المناسب لتوصيفنا للحقيقة المنطقية يسير كالتالى: "تكون العبارة حقيقة منطقية إذا كانت صادقة وتبقى صادقة فى ظل جميع التفسيرات الجديدة بـشرط أن تُستبدل المحمولات المتطابقة مدلوليا (ماصدقيا) بمحمولات أخرى متطابقـة مدلوليا (ماصدقيا)"[٣].

ولكن من المفترض أن هذا ليس هو المطلوب، حيث تكون نتيجتـه المباشرة هى أن العبارة:

"س له قلب ⊂ س له كليتان"

تكون حقيقة منطقية، وكذلك العبارة:

"س تنين ⊂ س وحيد القرن"

تكون حقيقة منطقية. ولذلك فسوف نضطر هنا لأن نستدعى التطابق المطبعى مرة ثانية لكى نصلح شرطنا ليكون "على شرط أن تستبدل المحمولات التـى

---

[١] Quine, W.V., "Two Dogmas of Empiricism", p.30
[٢] Ibid, p.31
[٣] Strawson, P.F., "Propositions, Concepts and Logical Truths", p.124

هى متطابقة مطبعياً مع بعضها ومتكافئة مدلوليا (ماصدقيا) مع بعض بمحمولات أخرى متكافئة (متطابقة) مدلوليا مع بعضها"[1].

ولنطبق بعد ذلك الوصف الجديد على إحدى الحالات الصعبة- وهي حالة المحمول الغامض، ويمكننا هنا أن نعود الى المثال القديم "إذا كان هو مريض، فإنه يكون مريض" حيث يكون الشخص الذى يقول هذه الجملة يستخدمها بقوة جملة "إذا كان هو مريضاً، فإنه يكون مكتئباً". ومن الواضح أن الشخص الذى يقول هذه الجملة بهذه القوة ربما يقول شيئا صادقا أو شيئا كاذبا. ولابد أن يكون أملنا هو أن يكون أثر قاعدتنا الجديد هو أنه حتى إذا كانت الجملة الصادرة صادقة، فإنها تخرج من نطاق الحقائق المنطقية. وقد يبدو الآن، وفقا لستراوسن، أن الشرط الجديد يتعامل على نحو مرضٍ مع الحالة التى تستخدم فيها كلمة "مريض" بمعنيين مختلفين، لأنه من المؤكد أن كلمة "مريض" فى استخدامها الأول لها مدلول مختلف عن مدلول كلمة "مريض" فى استخدامها الثانى؛ أى غير متكافئة مدلوليا (ماصدقيا). ولذلك فإن الشرط المقيد الخاص باستبدال المحمولات المتكافئة مدلوليا فقط لا ينطبق هنا، وبذلك لن تكون لدينا صعوبة فى إيجاد تفسيرات جديدة متاحة تكون خاطئة، وبذلك لا تكون هناك صعوبة فى اثبات أن العبارة موضع البحث ليست حقيقة منطقية[2].

---

(1) Ibid, p.124
(2) Ibid, p.124

ساؤل التالى: ما هو تصور ستراوسن
تبطة بالصيغة المعتادة لنموذج الحقيقة

إن أفضل طريقة للإجابة عن ه
وصيف كواين الأصلى، وكخطوة أولى
تراوسن "يجب القول إن الحقيقة المنط
صادقة فى ظل جميع التفسيرات الجديد
لمنطقية، على شرط أنه فى أى
Propositional Components ل
Propositional Identities فى الن
مكونات غير القضوية omponents
عض تطابقات الإشارة والمعنى فى
أن ستراوسن عندما يتحدث عن الإب
الإبقاء على تطابق القضايا، والأفكار
تغير فى التفسير الجديد، بل يعنى أ
ع بعضها فى العبارة الأصلية يتم ا
ع بعضها فى التفسير الجديد.

إلا أن ستراوسن يعترف بأ
حريف، لأننا نتحدث عن تطابقات
تراوسن أنه من الواضح أن التطا

ولكن لابد أن نتوقف عند هذه الفكرة، فمن الواضح أنها تعتمد على تمييز كلمة "مريض" فى استخدامها الأول عن كلمة "مريض" فى استخدامها الثانى. وهذا ما يعترض عليه ستراوسن إذ يرى أن الكلمة ليست شيئا له مدلول. وبالتالى لا نستطيع حتى أن نثير السؤال الخاص بما هو مدلولها، كما يقرر أننا إذا كنا نصر على إثارة هذا السؤال الخاطئ بهذا المعنى لكلمة "الكلمة" فقد نستطيع أن نجيب فقط بأن مدلولات "اللفظ" تكون فى الواقع هى ذاتها فى الحالتين حيث أن اللفظين (هذين اللفظين) ينطبقان، بالفعل، على نفس الفرد، ولا ينطبقا على غيره (لأنهما لا ينطبقا على أى شيء آخر) ... فلابد أن يكون المدلول مدلولا لشيء أو لتعبير، فإذا تحدثنا فقط عن مدلول كلمة "مريض" دون تحديد، حيث يكون معيار تطابق الكلمة معيارا مطبعياً، إذن، ولأننا نملك هنا كلمة واحدة فقط، يكون لدينا مدلولا واحدا فقط، بغض النظر عن غموضها، وفى جملتنا المثال أيضا يكون للكلمة مدلول واحد فقط، بغض النظر عن الغموض، وهو مدلول يضم كل من المرض والإكتئاب. ولذلك فلن يكون هناك سؤال عن كون الكلمة ذات مدلولات مختلفة فى المرتين التى وقعت فيهما، وسوف تنطبق الشروط المقيده على العبارة الاستبدالية، وسوف تكون العبارة حقيقة منطقية إذا كانت صادقة، وبالتأكيد فسوف تنطبق هذه الشروط وسوف يكون المرء قادرا على استبدال محمولات المتطابقة فى المدلول فى التفسيرات الجديدة المتاحة، ولكن هذا، كما يتضح من الحجة السابقة، سوف يشتمل أيضا علي المحمولات الغامضة، مثل "به الكثير من الرذائل" ولذلك سوف يكون من بين الجمل الناتجة بعض الجمل التى ينتج عن استخدامها عبارات خاطئة. ولذلك لن يكون من

فى مخطط المناطقة بتكرار ما يطلق عليه كواين حروف الجملة -ntence letters؛ وحروف المحمول predicate-letters، والمتغيرات ariables ولكن هذه الحقيقة وحدها لا تخبرنا بما هى هذه التطابقات؛ إذ يلزمنا أ نعرف الكثير عن القواعد التى تحكم استخدام هذه الحروف، وأنظر على سبيل المثال إلى جملة "إذا كان الملك ميتاً dead، فإن الملك يكون ميت deceased"، فإذا إفترضنا تطابق الإشارة فإن أى عبارة تصدر باستخدا هذه الجملة سوف تكون صحيحة، ولما كانت الفكرة المعبر عنها بكلمة ميت "dead" متطابقة مع تلك المعبر عنها بكلمة ميت "deceased" فإنه يمكن القول بإن هاتين القضيتين الفرعيتين sub-propositions تكونان متطابقتين (بمعيار واحد) وأن العبارة الكلية مرشحة لتعد كعبارة تأخذ الصورة "إذا كان س، فإن س" ... أو أنظر مثلا إلى عبارة "إذا كان السيد والتر سكوت متباه، فإن مؤلف رواية ويفرلى متباه"، إذ يكون لدينا هنا تطابق فى الإشارة وتطابق فى الفكرة. وإذا إعتبرنا هذا شرط كافي للإستخدام الخاص للمتغيرات وحروف الجمل المتكررة، فلابد أن نقول أن لدينا عبارة من الصورة "إذا كان س ص، فإن س ص"، ومن ثم يكون لدينا حقيقة منطقية(٢).

ويذهب ستراوسن إلى أنه لكى نكشف عما هى التطابقات التى نتحدث عنها، لابد أن نتحول ليس إلى مخطط المنطقى، بل إلى أمثلته، والتحول إلى هذا يعنى الإرتداد إلى نقطة البداية،لأن التطابقات التى نتحدث عنها هنا تكون ممثلة بالتطابق المطبعى للكلمات والعبارات. وهذا ليس مجرد طريقة تعاقدية

---

(٢) **Ibid, p.127**

تمثيل التطابقات التى نتحدث عنها هنا، بل يوجد هناك مواضعة معقولة تماما هى أننا لا نتحدث، ولا يجب أن نتحدث، عن حقائق منطقية إلا إذا كانت تطابقات المناسبة (أو المتعلقه بها) ممثلة على النحو المشار إليه. ولذلك قرر ستراوسن أنه يجب إعادة صياغة توصيفنا للحقيقة المنطقية كالتالى تكون إحدى العبارات حقيقة منطقية إذا كانت صادقة، وتبقى صادقة فى ظل جميع التفسيرات الجديدة لمكوناتها الأخرى غير الأدوات المنطقية، بشرط أنه فى أى تفسير جديد للمكونات القضوية (الفقرات) يتم الإبقاء على جميع تلك التطابقات الممثلة فى العبارة الأصلية عن طريق فقرات متطابقة مطبعيا فى التفسير الجديد؛ وفى أى تفسير جديد للمكونات غير القضوية يتم الإبقاءعلى جميع تطابقات المعنى والإشارة فى العبارة الأصلية عن طريق تعبيرات محمول، وتعبيرات إشارة متطابقة مطبعيا فى التفسير الجديد[1].

وبالنظر إلى هذا التوصيف للحقيقة المنطقية نجد أنه مرض بهذا المعنى، فهو من ناحية يستثنى تلك العبارات التى تمثل مشكلة لكواين، مثل بعض استخدامات جمل "إذا كان مريضا، فإنه يكون مريضا" لأنه فى هذه الحالات لا يتم الإيفاء بأحد الشروط المقيدة للتفسير الجديد (وهو شرط وجود تطابق فى الأفكار والقضايا). ومن الناحية الأخرى، فإنه لا يسمح بالأمثلة من المثالين المقدمين للتو، لأنه فى هذه الحالة لا يتم الإيفاء بأحد الشروط

---

[1] Ibid, p.128

الأخرى المقيدة للتفسير الجديد (وهو شرط التعبير عن التطابقات بتعبير متطابقة مطبعيا)[1].

ومن ثم يمكن القول إنه لا يمكن أن نتحدث عن حقائق منطقية إلا الحالات التى تفى بشرط التطابق المطبعى، إذ يقول ستراوسن "ليس من الصعب أن نرى تبريراً للقاعدة التى تقول بإننا نتحدث عن حقائق منطقية فقط فى الحالات التى تفى بشرط التطابق المطبعى، وإن كان يصعب صياغة ذلك بدقة"[2]. وقد يساعدنا فى محاولة تبريرها الرجوع الى الوصف القديم وغير الواضح- لقضايا المنطق بإعتبارها قضايا صادقة بفضل صورتها فقط، ولكن ماذا يعنى هذا؟ هل يعنى هذا أن صدقها هو فقط نتيجة لاحتوائها على الأدوات المنطقية التى تحتوى عليها؟

من الواضح أن الأمر ليس كذلك، لأن هذا يتغاضى عن المسألة الكلية الخاصة بالتطابقات التى تشغلنا هنا، وفى ذلك يذهب ستراوسن إلى أن صدق القضايا مستقل تماما عن ما هى الأفكار والإشارات والقضايا الثانوية التى تحتويها بالفعل، بل يعتمد صدقها فقط على الأدوات المنطقية جنبا إلى جنب مع علاقات التطابق التى توجد بين هذه الأفكار والإشارات والقضايا الثانوية. ولكن، بالطبع، فإن الحقيقة القائلة أنه تسود علاقات تطابق معينة بين الإشارات الصادرة فى العبارات، قد تكون مسألة تجريبية، مثلما يكون كون سكوت هو مؤلف ويفرلى هى مسألة تجريبية، وقد تكون مسألة لغة، ولكن

---

[1] Ibid.,p.128
[2] Ibid, p.128

ـالة لغة ترتبط بتعبيرات معينة فى العبارة إلى جانب الأدوات المنطقيـــة،
لما هو الحال فى أن كلمة ميت "dead" تعنى نفـــس معنـــى كلمـــة ميـــت
deceased"؛ إذن ففى هذه الحالات عندما يكون صدق العبارة معتمدا على
جود هذه التطابقات، ويكون وجود التطابقات معتمدا على مسألة اللغـــة أو
واقع فمن الصعب أن نقول إن لدينا مثالا ثابتـــا لعبـــارة صـــادقة بفـــضل
سورتها فقط، فلكى نتبع مثل هذا المثال لابد أن نستغل إحدى القواعد اللغوية
عامة لتمثيل التطابقات التى نتحدث عنها. وهنا يطرح التطـــابق المطبعـــى
فسه على أنه الحل الوحيد المعقول، لأنه على الرغم من أن قواعد الإشـــارة
متنوعة ومعقدة فإنه يوجد على الأقل افتراض قوى بأنه فى سياق قول إحدى
الجمل المفردة، سوف يكون لتعبيرات الإشـــارة المتطابقـــة مطبعيـــا نفـــس
الإشارة؛ فى حين أنه، من الناحية الأخرى، يبدو من شروط إمكانية الإتصال
أن يكون غموض تعبيرات المحمول سمة استثنائية، أى "زلة فى اللغة"، إذن
فليس هناك شيء تعسفي فى الإصرار على أنه فى تلك الحالات فقط حيـــث
يتحقق الشرط المطبعى يكون لدينا مثال لحقيقة منطقية[1].

هكذا يمكن القول إن ستراوسن قد توصل إلى ما كان يرنو إليه مـــن
صيفه للحقيقة المنطقية وهو إثبات أن توصيف كواين للحقيقة المنطقيـــة لا
التوصل من خلاله إلى النتائج التى يرغبها إلا إذا اعتبرنا أنه يـــستخدم
نيا أفكاراً معينة يهاجمها هو ذاته فى موضع آخر، كما سبق أن أشـــرنا،
ا أنها غير ضرورية وأنها تجسد فروقا أســـطورية. فلقـــد اتـــضح فـــى

---

[1] **Ibid, p.128**

Quine, W.V., Philosophy of logic, Englewood Cliffs, New Jersey, Prentice- Hall, Inc, 1970.

Quinton, A., "The A Priori and the Analytic" in R.C. Sleigh (Ed)، Necessary Truth, Englewood Cliffs, New Jersey: Prentice-Hall, 1972, pp.107-128.

Strawson, P. F (With H.P. Grice), In Defense of a Dogma, Philosophical Review, Vol. Lxv, 1956, pp.141-158.

- Strawson, P.F (ed) Philosophical Logic, Oxford University Press, London, 1967.

- Strawson, P.F., "Propositions, Concepts and Logical Truths", In: Logico-Linguistic Papers, Methuen& Co. LTD, London, 1971, pp. 116- 129.

- White, M., "Normative Ethics, Normative Epistemology and Quine's Holism", In L.E. Hahn and P.A. Schilpp (eds), The Philosophy of W.V. Quine, La Salle, Illinois, Open Court, 3rd ed, 1988.

- صلاح إسماعيل، فلسفة اللغة والمنطق؛ دراسة في فلسفة كواين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥.